Editor - in- Chief
Fakhri Karim
General Political Daily
Wed (5) January 2005
http://www.almadapaper.com
E-Mail-almada112@yahoo.com

سوق (السكراب)..فيه كل شيء حتى البشر!

تحقيق/ مديحة جليل البياتي
مهند الليلي

لـ(السكراب) اليوم اسواقه.. وتجاره.. وزبائنه.. ولهذه الاسواق قوانينها .فالعرض فيها يؤثر في الطلب.. ولهذه الاسواق دلالون.. ومترددون.. ومحتكرون ومبتزون.. وذوو دخل محدود يضطرون لشراء البضاعة التي لم يبق من عمرها سوى الربع.. أو الثلث واحياناً في ايامها الاخيرة.وسوق السكراب لا تشح فيه البضاعة بل تتكدس .. ولكن من بين هذه الاكوام المكدسة من الاجهزة المستهلكة والمحطمة والمعطوبة والمفككة والمتاكلة قد لا يجد المرغم ما يبحث عنه حتى ابرة ماكنة الخياطة او جزء صغير من احد الاجهزة المنزلية .. ولكن في الوقت نفسه قد يعثر على ثمن الاشياء واندرها.. واكثرها شحة في الاسواق.. انه سوق غريب.. في قوانينه وتجاره .. وزبائنه .. وبضاعته.. فهو يضم.. حاجات غير متجانسة.. مختلفة في كل شيء ومتفقة في امر واحد هو كونها عتيقة.. غسالة إلى جانب سرير نوم.. ماكنة خياطة مع مدفأة والاصوات تتردد بإيقاع متقارب.. حاجات عتيقة للبيع.. اقتربنا من احد الباعة رجل عجوز.. كسا الشيب وجهه المجعد.. وامامه اكوام من مواد مختلفة لا شيء يربط بينهما سوى الاسم. فإسمها (سكراب).

❖ ما هذه؟
- سكاكين عتيقة، طاحونات، (مثرامة) لحم.
❖ وهذه ..؟
- (كيلونات).. مفاتيح .. وشمعات قدح (بلكات)... مسجلات.. مكواة .. الخ.
❖ وهذا التلفزيون..؟
❖ اوه .. هذا لا يفيد .. اشتريته اليوم بعشرين الف دينار.. سأفككه لعلي اجد فيه جهازاً صالحاً للاستعمال أو يمكن اصلاحه فأبيعه لمن يحتاج اليه .. فأقضي حاجة الناس.. واكسب ما قسمه الله. ويتوقف احد المارة عند السيد حسن سعد ليسأله.. هذا المسجل كيف تبيعه؟ والله يا عمي ما يفيدك لماذا ؟ عاطل.. هل تستطيع اصلاحه؟ كم سعره؟ بألفي دينار.. واين يمكن ان اصلحه.. اجاب بغضب ممزوج بالسخرية.. عند مصلح المسجلات غير!! ويشتري صاحبنا مسجل السيارة ويغادر وبقينا مع الحاج حسن سعد.. لنسأله منذ متى وانت تعمل بتجارة (السكراب)؟ منذ خمس عشرة سنة.. ثم يصمت بعد قليل ضاحكاً حتى اصبحت (سكراباً)!!

(السكراب) يبحث عمن يشتريه

وبرغم ان المساحة التي يشغلها السوق قليلة الا ان الحركة لم تتوقف به.. هذا يبحث عن جهاز صغير ربما يجده موجوداً وسط هذه الاكوام من البضائع والحاجات العتيقة.. وذاك يئس من اصلاح مجمدة بيته أو غسالته أو تلفزيونه فحملها إلى مصيرها.. انه سوق غريب، الناس فيه يبحثون عن صالح (السكراب).
و (السكراب) يبحث عمن يشتريه ومن غرائب هذا السوق ايضاً ان هناك اناساً يحتلون اماكنهم فيه وكأنهم من رواده بينما لم يشتروا شيئاً واحداً... كل شيء عليهم بالمجان.. كيف نجمع الاجهزة المستهلكة من القمامة ونفككها لنخرج الصالح للاستعمال منها فنبيعه، هذا ما يقوله عبد الزهرة.. وهو احد الباعة الذين يفترشون الارض ويعرضون بضاعتهم التي لا تكلفهم شيئاً سوى (جولة استطلاع) في حاويات امانة العاصمة أو حيث ترمى (المستهلكات). وسألناه هل يحقق لكم مورداً..؟ اجابنا الرزق على الله .. المهم السعي والعمل ولماذا اخترت هذا العمل دون سواه..؟ يضحك ويعلق (السكراب) لـ (السكراب).

(الدوارة)

وعندما سألنا عن اهم المصادر التي تغذي سوق (السكراب) بالبضاعة قالوا: انهم (الدوارة)... فمن هؤلاء (الدوارة)؟ انهم يجولون الشوارع الذين يجمعون من البيوت كل ما هو عتيق.. ويجمعون كل هذا العتيق ليحملوه إلى سوق السكراب ليأخذ طريقه إلى مصلحي الاجهزة أو الى التفكيك والتفصيخ ليباع على شكل اجزاء صغيرة أو ادوات احتياطية وهذا واحد من (الدوارة) امضى عشر سنوات وهو يجوب الشوارع ويردد (من عنده راديو عتيق.. مسجل عتيق .. ملابس عتيقة .. كل شيء عتيق) وهو الآن قد كبر وغزا الشيب رأسه ولكن ما زالت تتلبسه روح مرحة.. وتنتصب على وجهه ابتسامة فرحة.. ويبدو انه السر الذي جعله لا يمل من جمع السكراب طوال عشر سنوات.. وجدناه وهو يحمل مسجلاً عتيقاً ويمشي في سوق السكراب.. عارضاً اياه للمارة ولكن بصمت.. سألناه: هل تبيعه..؟ ضحك .. طبعاً وقدمه لنا.. كم سعره؟ قال لنا تفحصوه جيداً وقرروا، سألناه هل يشتغل؟ هذه الماركة غير موجودة الآن.. وسألناه مرة اخرى هل يشتغل ولا ننسى انه (الناشيونال) الاصلي.. وكررت ثالثة هل يشتغل؟ ادلكم على مصلح مسجلات ممتاز اعرضوه عليه.. وسيصلحه لكم يثمن زهيد.. وبكم تبيعه..؟ هل انتم (شراية)؟ طبعاً! قال بثلاثة آلاف دينار.. وبعد ان بينا له اننا لا نريد شراءه ولكن نريد ان نعرف كم سيربح فيه.. قال اشتريته بـ (الف) دينار.. ولكن لا تلومونني لأن التجارة ضربة حظ.. ولا تنسون ايضاً انني اجوب الشوارع احياناً.. واجمع الاجهزة (المسكربة) وقد لا يدخل جيبي دينار واحد.. واحياناً اربح خلال جولة قصيرة ربحاً ممتازاً وهل تتذكر (ضربة حظ) كبيرة خلال حياتك (دوارا)؟ من مدة طويلة اشتريت (زولية) بـ (٤٠) الف دينار وفي اليوم نفسه .. بل بعد ساعة واحدة بعتها بـ (٧٥) الف دينار ويضحك.. اليست ضربة حظ؟ والآن؟ الحظ صار (سكراباً)!

ثلاجة بخمسين الف دينار

محل آخر تتكدس فيه الاجهزة الكهربائية غسالات.. مجمدات .. مراوح عمودية .. ثلاجات .. الخ.. سألنا صاحب المحل: هل بالامكان الحصول على ثلاجة صالحة للاستعمال.. اجابنا بعد ان اخذ نفساً عميقاً من سيجارته.. هذه الثلاجات وبإمكانكم ان (تنتقوا) ..وكيف نعرف العاطلة من الصالحة؟ اجابنا المصلحون كثيرون.. وانت الا تعرفها؟ انا مثلكم اشتريتها كما هي الآن.. اخترنا احدى الثلاجات وقلنا له.. كم سعر هذه؟ ونظر الينا بنظرات مستفهمة من دون ان يعرف اية ثلاجة اخترنا قال: بمئة الف دينار ومبارك عليكم.. سألناه هل هذا سعرها النهائي..؟ سألنا بكم تشترون؟ بخمسين الف دينار. قال والله (تستاهلوها)!!
واخيراً .. خرجنا وودعنا سوق (السكراب) بحقيقة تقول: انها معادلة صعبة.. ان تنفخ الحياة في هياكل سلبها الزمن كل شيء.. وان تخلق قيمة لشيء لم تعد له قيمة وان تجد سوقاً لبضاعة لا يستقبلها سوق!

لمناسبة ٦ كانون الثاني ذكرى تأسيس الجيش العراقي
مبارك لكم عيدكم ياحماة الوطن
وزارة الدفاع

الكتاب السادس في سلسلة الكتاب للجميع
مجاناً مع الجريدة

مدى
اطلب نسختك اليوم من البائع ... مجاناً